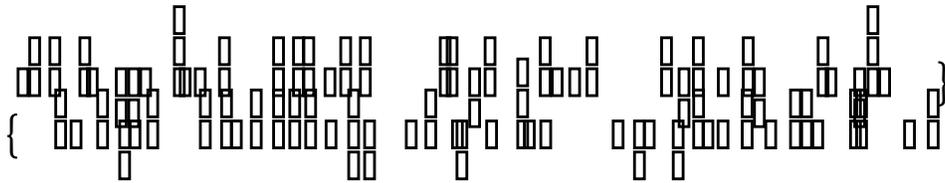


# " وبشر الصابرين "

لفضيلة الشيخ خالد الراشد حفظه  
الله



## الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا  
مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا  
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا  
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُوهَا قَوْلًا سَدِيدًا ،  
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }

أما بعد :

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ  
صلى الله عليه وسلم ، وشرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ محدثة  
بدعة وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة في النار .

عباد الله :

إلى كل مؤمن مهموم..

وكل مبتلى مغموم ..

إلى الراضين بالقضاء والقدر ..

إلى المحتسبين عند الله الأجر ..

اسمع كلام الله عز وجل حين قال : { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِمَّا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } فالأيام والليالي لا تدوم لي ولك علي وتيرة واحدة .. وكما قال الله : { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ } أي تتقلب بأهلها صباح مساء ..  
 والمؤمن في حياته وأطواره لا يخلو من حالتين :  
 إما أن يحصل له ما يحب ويندفع عنه ما يكره ، فوظيفته في هذه الحالة الشكر والاعتراف بأن ذلك من نعم الله عليه ، فيعترف بها باطناً ، ويتحدث بها ظاهراً ويستعين بها على طاعة الله ، وهذا هو الشاكر حقاً.  
 الحالة الثانية : أن يحصل للعبد مكروه أو يفقد محبوباً فيحدث له هم وغم ، فوظيفته هنا الصبر لله فلا تسخط ولا ضجر ولا شكوى للمخلوق بل الشكوى للخالق جل في علاه كما قال الله على لسان يعقوب : { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ } .

وإذا عرتك بلية	صبر الكريم فإنه بك
فاصبر لها	أعلم
وإذا شكوت إلى	تشكو الرحيم إلى
ابن آدم إنما	الذي لا يرحم

والبلاء عباد الله الذي يصيب العبد يكون في أربعة أشياء :

في نفسه ، في عرضه ، في أهله ، وماله .. ولا يخرج البلاء عن هذه الأربعة ..  
 عباد الله .. لأن تعلم أن الذي ابتلاك هو أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وقيوم السماوات والأراضين ، وأنه ما ابتلاك ليهلكك أو ليعذبك ، إنما ابتلاك امتحاناً لك ليسمع

تضرعك ونجواك وابتهالك... فسبحان من ابتلاك لترفع  
إليه شكواك..

قال أحد المُبتلين في دعائه : ربي كم أدعوك فلا  
تستجيب دعائي .. فقال الله : إني أحب أن أسمع صوتك

..

فيا الله.. كم في البلاء من النعم التي تخفى على العبد ..  
وتأمل في حال العبد حين البلاء كيف يذل وينكسر ويقر  
ويعترف ، كم يلح على الله في الدعاء ، وكم يتضرع إلى  
ربِّ الأرض والسماء ، وكم يظهر من الذلّة  
والمسكنة لله ربِّ العالمين .. ولولا المصيبة والابتلاء ما  
عرف العبد هذا.. لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
( عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير إن أصابته سرّاً  
شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراً صبر فكان خيراً  
له وليس ذلك إلا للمؤمن ) .

فالمؤمن عباد الله على خير في كل حال من أحواله إذا  
عرف كيف يتعامل مع الظروف والأحوال ..

ونحن عباد الله نحتاج إلى الصبر في كل المجالات وفي  
كل الأوقات في الشدة وفي الرخاء.. فمن مجالات  
الصبر عند حبس النفس عند المصائب.. **من مجالات**

**الصبر عند حبس النفس عند المصائب .. فعن**

أسامة قال : أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم  
إليه أن ابناً لي يُقبض - يعني يحتضر - فائتنا ، فأرسل  
إليها النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ السلام ويقول : (   
إنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجلٍ  
مسمى فلتصبر ولتحتسب ) ، فأرسلت إليه تقسم عليه  
ليأتيها ، فقام معه سعد بن عبادة ومعاذ وأبيّ وزيد

ورجال ، فزُفِعَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع - يعني تتحرك و تضطرب - فقربه إليه وعيناه تذرْفان ، فقال سعد : ما هذا يا رسول الله!! قال : ( هذه رحمة ).. ( هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ) فلا يتنافى ذلك مع الصبر ..

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم عند فقد إبراهيم : ( إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ وَإِنَّ الْقَلْبَ لِيَحْزَنُ وَإِنَّا عَلَى فِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ لَكِن لَّا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ).. (إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا )..

ومن أعظم مجالات الصبر التي نحتاج فيها للصبر الجهاد في سبيل الله .. وما أدراك ! وما أدراك ما يتحمل المجاهدون في سبيل الله !..

عن عبد الله بن أوفى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَإِذَا لَقَيْتَهُمْ فَاصْبِرُوا وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ ) ثم قام فقال : ( اللَّهُمَّ مَنْزِلِ الْكِتَابِ وَمَجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانصِرْنَا عَلَيْهِمْ )..

وسُئِلَ عَنْ أَجْرِ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لِلرَّجُلِ : ( لَا تَقْدِرُ عَلَيَّ ذَلِكَ ) ، فَأَلَحَّ الرَّجُلُ فِي السُّؤَالِ فَقَالَ : ( هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ اللَّيْلَ لَا تَنَامَ وَتَصُومَ النَّهَارَ لَا تَفْطُرَ ؟ )!، فقال: لا ، فقال : ( فذلك أجر المجاهد ).. ( فذلك أجر المجاهد في سبيل الله )..

نحتاج للصبر عند حفظ الأسرار ، ونحتاج للصبر لترك الفضول من العيش ، ونحتاج إلى الصبر لترك الغضب والعفو عن الناس ، نحتاج إلى الصبر لترك الذنوب .. أن نكرر إذا اعترضتنا الذنوب : إننا نخاف الله .. نحتاج للصبر في فعل الطاعات والمداومة عليها ، نحتاج إلى الصبر في طلب العلم والدعوة إلى الله ، ونحتاج إلى الصبر في كل مجالات الحياة ..

وكل الأخلاق الفاضلة التي يتحلى بها الرجال إنما تدل على صبرهم .. فالشجاعة صبر ، والحلم صبر ، والزهد صبر ، والعفة صبر.

وللصبر مراتب خمسة ذكرها الفيروزآبادي :  
أولها صابر: وهو أعمّها .

ومصطبر: وهو المكتسب للصبر.

ومتصبر: أي يحمل نفسه على الصبر .

وصبور: العظيم الصبر في الوصف والكيف.

ثم صبار: يعني الشديد الصبر في القدر والكم .

وقال ابن القيم رحمه الله الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة :

صبر الأوامر والطاعات حتى يؤديها .

صبر عن المخالفات والنواهي حتى لا يقع فيها .

وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها .

وقال الفيروزآبادي الصبر ثلاثة أنواع :

صبر بالله ، وصبر مع الله ، وصبر لله .

عباد الله .. بعد هذا الكلام وهذه المقدمة .. ما هو

الصبر؟

قالوا: الصبر هو حبس النفس على طاعة الله بالمحافظة

عليها دواماً، ورعايتها إخلاصاً ، وتحسينها علماً.

**أعيد : الصبر هو حبس النفس على طاعة الله بالمحافظة عليها دواماً .. نعرف من يصلي الفجر يوماً وينقطع أيام .. نعرف من يصلي الفجر يوماً وينقطع أيام .. فالصبر حبس النفس على طاعة الله بالمحافظة عليها دواماً ، ورعايتها إخلاصاً ، وتحسينها علماً.**

والصبر هو كف النفس عن المعاصي وثباتها في مقاومة الشهوات ومقاومة الهوى في العلى وفي الخلوات .. كم نصبر أمام الناس! .. **كم نصبر أمام الناس ..** وإذا خلونا بالمحارم .. **إذا خلونا بالمحارم انتهكناها ..** وقالوا الصبر هو الرضا بقضاء الله وقدره دون شكوى فيه أو شكوى معه .

يجري القضاء وفيه	لمؤمن واثق بالله
الخير نافلة	لا لاهـي
إن جاءه فرحٌ أو نابه	في الحالتين يقول
تـرح	الحمد لله

ولقد أمرنا الله بالصبر، ونهانا عن ضده ، وأمرنا بالاستعانة به.

أما في الأمر فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا } .

أما في النهي عن ضده فقال : { قَاصِرٌ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } .

أما بالأمر في الاستعانة به فقال الله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } .

وأثنى الله على الصابرين بأنه يحبهم وكفاهم شرفاً ..  
أخبر أنه يحبهم وأنه معهم ..  
أما الثناء فقال الله : { وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ  
وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } {

أما إخباره بحبه لهم ففي قوله : { وَ اللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ  
{

وقال في الأنفال مخبراً عن معيته لهم : { وَ اصْبِرُوا إِن  
اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } .

ومن آيات الصبر أخبرنا سبحانه أن الصبر خير لأصحابه ..  
**ومن آيات الصبر التي مرت بنا أخبرنا سبحانه أن  
الصبر خير لأصحابه** وأنه يؤتيهم أجرهم بغير حساب ..  
بل أطلق البشري لهم فلم يقيدها .. فتأمل في هذه  
الآيات { وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَ اللّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ  
{، وقال : { إِنَّمَا يُوقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } ،  
وقال : { وَ لَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصِ  
مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشُرٍ ( من؟! ) بَشُرِ  
{ الصَّابِرِينَ } اللهم اجعلنا منهم ..

وجمع للصابرين من الفضل والأجور ما لم يجمعها  
لغيرهم فقال الله : { أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ  
رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } صلوات وهدى ورحمة ..  
قال الشعبي رحمه الله : أولئك - أي الموصوفون بالصبر  
المذكور - عليهم صلوات من ربهم .. أي ثناء وتنويه  
بحالهم ورحمة... ومن رحمته إياهم أن وفقهم للصبر ..  
**ومن رحمته إياهم أن وفقهم للصبر** الذي ينالون به  
كمال الأجر ، وأولئك هم المهتدون الذين عرفوا الحق

وهو في هذا الموقع علمهم بأنهم لله وأنهم إليه راجعون

ثم قال رحمه الله : ودلت هذه الآية على أن من لم يصبر فله ضد ما لهم ، فحصل له الذم من الله والعقوبة والضلال والخسارة ..

فما أعظم الفرق بين الفريقين وما أقل تعب الصابرين ، وما أعظم عناء الجازعين .. انتهى كلامه رحمه الله .. عباد الله .. حتى تتحقق مقاصدنا وآمالنا فلا بدَّ من الصبر

وكما قيل من صبر ظفر..فلولا الصبر لما حصد الزرع بذرة ، ولما جنى الفارس ثمرة ، وكل ناجح لم ينجح إلا بصبره في تحقيق نجاحه فلا عوائق ولا موانع تقف أمام الصابرين ..

قال أبو يعلى الموصلي :

للصبر عاقبة محمودة	إنني رأيت وفي
الأثم	الأيام تجربة
واصطحب الصبر إلا	وقل من جد في
فاز بالظفر	أمر يحاوله

قد يقعون لكنهم سرعان ما ينهضون..قد يفشلون مرة  
ومرة لكن الصابرين لا يياسون ..

إذا استنعت بصبر أن	لا يياسن وإن
تري فرجاً	طالت مطالبة

أقول هذا من أراد أمر من أمور الدنيا لا بدَّ أن يصبر  
ويصابر .. فكيف من أراد الفلاح بالآخرة !!.. **كيف من**

**أراد الفلاح بالآخرة! .. كيف من أراد حور وقصور  
وجبور! فطلاب الجنّات أولى بالصبر والتحمل .. كيف وقد  
حُمّلوا الأمانة التي لتنوء بحملها السماوات والأرض  
والجبال ..**

عباد الله .. إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ أَشَدُّ تَعَرُّضًا لِلْأَذَى وَالْمَحَنِ  
وَالِابْتِلَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَكُلِّ عَزِيزٍ لَدَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ  
يَنْشُدُونَ الْجَنَّةَ وَهِيَ سَلْعَةٌ لِلَّهِ الْغَالِيَةُ .. فَلَا بَدَّ لَهَا مِنْ  
ثَمَنٍ وَلَا مَفْرَّ مِنْ الثَّمَنِ .. إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى وَهُمْ .. **وَهُمْ  
بَاعُوا ..**

ولقد دفع الثمن أهل الحق على مرّ العصور، فلا بدّ أن  
يدفعه من سار على طريقهم .. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
: { الْم ، أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا  
يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } .

قال صلى الله عليه وسلم : ( أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم  
الأمثال فالأمثال ، يتلى الرجل على حسب دينه فإن كان  
في دينه صلابة اشتدّ عليه البلاء وإن كان في دينه رقة  
خُفف عنه البلاء و لا يزال البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي  
على الأرض ما عليه خطيئة )

عباد الله .. لا بدّ من الابتلاء .. **لا بدّ من الابتلاء** لأهل  
الإيمان ، ولا بدّ .. **لا بدّ** حينها من الصبر والثقة واليقين  
برب العالمين ، لكن لماذا الابتلاء !!

قال أهل العلم لأمر عدة أولها تطهير الصفوف كما قال  
الله { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ  
يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } .

ومن حكم البلاء أيضاً تربية المؤمنين ففي الابتلاء نضج وتقوية للصفوف و صقل للمعادن كما قال الله { وَلِيْمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ } ، وكما قال الله { وَ لِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } .

ومن حكم البلاء أيضاً رفعة الدرجات ومضاعفة الحسنات وتكفير للسيئات فيخرجون من الابتلاء كيوم ولدتهم أمهاتهم ..

فالذنوب عباد الله لازمة للبشر فمن رحمته تعالى ابتلاهم وتعاهدتهم بالبلاء من حين إلى حين لتتحات عنهم خطاياهم بالصبر كما قال صلى الله عليه وسلم : ( فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة ) ..

وإن كان الصبر ضرورة لأهل الإيمان فهو أكثر وأشد ضرورة للرسول والأنبياء ومن سار على طريقهم من الأتباع الصادقين . قال الله لنبيه { قَاصِرٌ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } .

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم أشد هؤلاء ابتلاءً . قال بأبي هو وأمي : ( لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد ) .. حوصر في الشعب .. عُذّب أصحابه .. مات أبناءه .. طعن في شرفه وعرضه .. مؤامرات لاغتياله .. أُخرج من دياره .. ومع هذا يردد ويقول : ( أفلا أكون عبداً شكوراً ) .. **حوصر في الشعب . عُذّب أصحابه .. مات أبناءه .. طعن في شرفه وعرضه .. مؤامرات لاغتياله**

**.. أخرج من دياره.. ومع هذا يردد ويقول :**  
**( أفلا أكون عبداً شكوراً ) ..**

ثم صبر الأتباع الصادقين من بعده كما قال الله { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } ، وقال الله عن أتباع الأنبياء { وَ كَانِ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ قَمًا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَيْكَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ } من؟! { وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } اللهم اجعلنا منهم ..

عباد الله .. بعث عمر برسالة إلى أبي موسى قال فيها :  
اعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر .. الصبر في المصيبات حسن لكن الصبر عما حرم الله أحسن ..  
**الصبر في المصيبات حسن لكن الصبر عما حرم الله أحسن ..**

لا بدَّ أن تعلم رعاك الله أن الحال لا تدوم على وتيرة واحدة فما من بلاء إلا وخلفه فرج والعكس بالعكس .. تأمل في قوله تبارك وتعالى { لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا قَاتَكُمُ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمُ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } فلا بدَّ أن يعلم المبتلى أن الفرج آت لا محالة ..  
فالمصائب والبلاء أيام معدودة ثم لحظات وتنجلي ..

كان محمد بن شبرمة إذا نزل به بلاء قال : سحابة صيف ثم تنقشع .. لكن قبل أن تنقشع لا بدَّ من الصبر والثقة واليقين برَّبِّ العالمين .

قال بعض السلف : أفضل العبادة انتظار الفرج من الذي بيده مفاتيح الفرج .

لا تجزعنَّ إنَّ الفارج  
اللله

يا صاحب الهم إنَّ  
الهم منفرج

إذا بليت فثق بالله      إنَّ الذي يكشف  
وارضى به      البلوى هو الله

وحتى تهون عليك المصيبة عبد الله .. انظر إلى مصاب  
غيرك .. آدم عانى المحن إلى أن خرج من الدنيا .. أخرج  
من الجنة ، وتاه في الأرض ، وقتل هايل قايل .. وبكى  
نوح ثلاثمائة عام ، وصبر على قومه ألف سنة إلا خمسين  
عاما ، وأخذ الطوفان ابنه ولم تؤمن زوجته .. ثم ألقى  
في النار الخليل ، ووضع ابنه وزوجه في وادٍ غير ذي زرع  
، ثم يأمره الله بذبحه ثم هو يصبر ويحتسب .. وبكى  
يعقوب حتى ذهب بصره .. وقاسى موسى من فرعون  
ومن بني إسرائيل ما قاسى .. وعيسى ابن مريم لا  
ماوى له إلا المبراري والصحراء .. ومحمد مطارد في  
الغار ، قاسى الفقر، وقُتل أصحابه ..  
هذا حال الأنبياء وهم أشد الناس حبا وثقة بالله .. ساقف  
مع بلاء إبراهيم وصبره ولكن في الخطبة الثانية ..  
**ساقف مع بلاء إبراهيم وصبره ولكن في  
الخطبة الثانية ..**

**نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ونفعني  
وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ..  
أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي  
ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور  
الرحيم**

## الخطبة الثانية :

الحمد لله علي إحسانه والشكر له سبحانه على توفيقه  
وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
تعظيماً لشانه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي  
إلى رضوانه . اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله  
وصحبه وإخوانه ..

أما بعد :

عباد الله .. أوصيكم ونفسي بتقوى الله ومن تقوى الله  
الصبر على الطاعات، الصبر عن المنكرات ، والصبر  
على قضاء الله وقدره في كل الأحوال وفي كل  
المسارات ..

عباد الله .. في خبر إبراهيم عليه السلام عجب العجاب  
فتعالوا نتبع الخبر .. **تعالوا نتبع الخبر** أنا وإياكم  
بإيجاز واختصار ..

إبراهيم عليه السلام حُرِمَ الولد لسنوات طوال ثم رُزِقَه  
على كبر ، ثم أمره الله أن يضعه وأمه في وادٍ غير ذي  
زرع والخبر معروف { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيْتِي يَوَادٍ  
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ } ثم لما كبر الغلام وشب  
وتعلق قلب إبراهيم به .. كيف لا والله يصف ذلك الغلام  
بوصف عجيب قال الله { قَبَشَرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ } ثم ها  
هو الأب الشيخ الكبير المقطوع من الأهل والقربة  
.. المهاجر من الأرض والوطن ، رُزِقَ بغلام لطالما تمنى  
أن يناله ثم أعطيه .. موصوف من ربه بالحلم .. فما كاد  
يأنس به ويشب وترعرع أمام عينه فإذا هو يرى في  
منامه أنه يذبحه .. **فيرى في منامه أنه يذبحه** فيدرك

إبراهيم أنها إشارة من ربه بالتضحية .. إنه الابتلاء والامتحان .. فهل تردد أو توانى!! أبداً والله.. ولم يأت في قلبه إلا الشعور بالطاعة ، ولم يخطر بباله إلا التسليم والاستسلام لرب العالمين .. تأملوا الأمر كان إشارة ولم يكن وحياً صريحاً ولا أمراً مباشراً ولكنها إشارة من ربه وهذا يكفي ..

لله أكبر .. كم من الأوامر الصريحة اليوم .. **كم من الأوامر الصريحة اليوم** تُترك ويتهاون بها .. لم يتسخط إبراهيم ولم يعترض .. لم يقل لماذا يا رب أذبح ابني الوحيد ! لم ينزعج ، لم يجزع ، ولم يضطرب .. إنما قبول ورضى وهدوء وطمانينة ..

يظهر ذلك في كلامه لابنه وهو يعرض عليه الأمر الهائل { قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى } كلمات المتمالك لأعصابه المطمئن لأمر الله الواثق بأداء الواجب .. كلمات مؤمن صادق .. لم يتعجل ويندفع لينتهي الأمر بسرعة ويستريح .. ووالله الذي لا إله إلا هو إن الأمر أشق مما تتصور .. **والله الذي لا إله إلا هو إن الأمر أشق مما تتصور** .. هو لم يطلب منه أمراً قد يودي بحياته إنما يطلب أن يتولى الأمر بنفسه .. **إنما يطلب أن يتولى الأمر بنفسه** .. وأن يتولى الذبح بيديه .. ثم هو ذا يعرض الأمر على الابن ، ويطلب من الابن التروي في الأمر { يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى } سبحان الله أما كان في أخذ الابن على حين غرة راحة له وانتهى الأمر .. **أما كان في أخذ إبراهيم للابن على حين غرة راحة له وانتهاءً للأمر** ..

ها هو يعرض عليه الأمر وكأنه أمراً مألوفاً فالأب مبتلى بفعل الأمر، والابن مبتلى بالسمع والطاعة ..  
أين الأبناء الذين يعقون آباءهم !!! أين الآباء الذين يعقون أبناءهم !! ها هو الأب يعرض على ابنه أن يقتله فيقول الابن مستمعاً مجيباً { يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ( افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ) سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } فله درّ الأب ولله درّ الابن ، والتربية لم يعد لها دور .. يعرض عليه الذبح لرؤية رآها فيستسلم الابن للأمر .. { قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }  
لم يتلق الأمر في طاعة واستسلام فقط بل برضى ويقين ..

تأمل في قول الابن { يَا أَبَتِ } في كل أدب ومودة .. فالذبح لا يخفيه ولا يزعجه ولا يفقده أدبه { افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ } .. فهو يعلم أن الرؤيا إشارة من رب العالمين ..  
**فهو يعلم - أي الابن - أن الرؤيا إشارة من رب العالمين ..** ثم أظهر الابن ضعفه وأنه لن يحتمل ذلك شجاعة وقوة ، ولكن أدباً مع ربه واستعانة بالله { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } أدب وروعة في الإيمان ، وعظمة في الاستسلام ..

ثم بعد الحوار يبدأ التنفيذ .. ثم بعد الحوار يبدأ التنفيذ ..  
**التنفيذ { قَلَمًا أَسْلَمًا وَتَلَهُ لِلْجَيْنِ }** قال اسماعيل لأبيه :  
اشدد رباطي .. **اشدد رباطي** ليسكن جسدي كما سكن قلبي ، واكفف ثيابك عن دمي لئلا يصيبها فتحزن أُمِّي لرؤيته و أقرئها أُمِّي مني السلام .. فقال إبراهيم :  
نعم العون .. **نعم العون** أنت يا بني ..

فأين الأبناء يعينون آباءهم اليوم !!! أين **الأبناء يعينون آباءهم** بعد أن بلغهم من الكبر ما بلغهم .. بل لقد تكلم معي قبل أن أدخل المنبر الآن .. من يقول لي يقف أمام وجهي ويسبني ويشتمني .. يقف ابن العشرينات أمام وجهي ويسبني ويلعني ويتطاول علي في الكلام .. يقول الأب : حتى أصبحت خائفاً على نفسي منه .. حتى أصبحت خائفاً على نفسي منه ..

قال اسماعيل لأبيه : **اشدد رباطي ليسكن جسدي كما سكن قلبي ، واكفف ثيابك عن دمي لئلا يصيبها فتحزن أُمي لرؤيته و أقرئ أُمي مني السلام .. قال إبراهيم : نعم العون أنت يا بني ..**

قال ابن الجوزي : الله اكبر.. ليس العجب أمر الخليل بالذبح ، إنما العجب مباشرة الذبح بيديه .. **ليس العجب أمر الخليل بالذبح العجب أنه باشر الذبح بيده .. أنه باشر الذبح بيديه ، ولولا حبّ الأمر لما هان المأمور .. ولولا حبّ الأمر لما هان المأمور ..**

انظر الفرق بين اذبح ولدك وباشر الذبح بيدك ، وبين من قيل لهم اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون .. ثم أتت لحظات التنفيذ { **فَلَمَّا أَسْلَمًا** } .. { **فَلَمَّا أَسْلَمًا** } وكبه على وجهه واستسلم الأب للأمر.. واستسلم الابن للذبح.. هذا هو حقيقة الإسلام .. **هذا هو حقيقة الإسلام .. استسلام لله بالأمر والطاعة والرضا والتسليم ، { وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } ووضع السكين وأعملها في رقبتة فلا السكين قطعت ولا الغلام جزع .. { تَلَّهُ لِلْجَبِينِ } ووضع على رقبتة السكين وأعملها**

**في رقبته فلا السكين قطعت ولا الغلام جزع**

.. ، ثم أعاد الكرة مرة مرة .. مرة تلو المرة وهو يحذ السكين في كل مرة ، فلا السكين تقطع ولا الغلام يجزع

.. أعلم بارك الله فيك .. أنه ليس المراد من الابتلاء التعذيب

**.. أعلم بارك الله فيك .. أنه ليس المراد من**

**الابتلاء التعذيب .. ولكن المراد منه التهذيب**

{ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } ..

فلا تخرج الأعمال على أحسن صورة إلا بالتهذيب

والتدريب ..

لقد استسلم إبراهيم ورضي اسماعيل ولم يبق إلا أن

تُزهق الروح ويسيل الدم ، ثم الابتلاء ورفع الامتحان ،

وظهرت النتائج أن الله لا يريد الدماء والإجساد ..

**ظهرت النتائج أن الله لا يريد منا الدماء**

**والإجساد .. ولكن يريد منا الإسلام والتسليم والصدق**

**واليقين .. لكن يريد منا الإسلام والتسليم**

**والصدق واليقين ..**

ولقد حقق الأب والابن هذا بكل صبر وثقة ومعين ..

{ وَتَادِيَتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ، وَ قَدِيَّتَاهُ

يَذْبَحُ عَظِيمٍ } لقد حققت الرؤيا وسلمت واستسلمت ..

فلا ابن ولا مال أعز وأعلى من الله وحده .. **فلا ابن ولا**

**مال أعز وأعلى من أمر من أوامر الله وحده ..**

نعم يا إبراهيم لقد فعلت وجدت وأعطيت أعز شيء في

هدوء ورضا واطمئنان ولم يبق إلا اللحم والدم وهذا

ينوب عنه ذبح عظيم .. وهذا ينوب عنه ذبح عظيم ..

فنحن لا نريد دم اسماعيل ولا لحمه ولكن نريد منكما  
الإسلام والاستسلام ، والصبر على القضاء والثقة  
واليقين ..

عباد الله .. إبراهيم هو خليل الرحمن ، والخلة هي  
المحبة التي تخلت روح المحب وقلبه حتى لم يبق فيه  
موضع لغير المحبوب .. **حتى لم يبق موضع لغير  
المحبوب ..**

ولذا سمي الخليل خليلاً ، وهذا هو السر والله أعلم الذي  
لأجله أمر الله الخليل بذبح ولده ، وثمره فؤاده وقلده  
كبده .. سأل الولد فأعطيه ، وتعلق به قلبه وأخذ شعبة  
من قلبه ، والخلة منصب لا يقبل الشراكة والقسمة ..  
**والخلة منصب لا يقبل الشراكة والقسمة**  
**.. فغار الخليل على خليله .. فغار الخليل على خليله**  
**.. أن يكون في قلبه أحد سواه فأمره بذبح ولده ..**  
**فأمره بذبح ولده ..** ليخرج المزاحم من قلبه ، فلما  
وطن نفسه على ذلك وعزم عليه حصل المقصود فلم  
يبق في إزهاق نفس الولد مصلحة فحال الله بينه وبين  
ذلك وفداه بالذبح العظيم .. فجاء الأمر { يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَدْ  
صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } ... أي من  
أطاعنا وامتلأ أوامرنا لا { خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

عباد الله .. ما تمر به بلادنا اليوم من فتن ومصائب وأهوال  
جسام .. تحتاج إلى صبر وثقة ويقين برّب العالمين ، وأنه  
لا يأتي من الله إلا خير .. **وأنه لا يأتي من الله إلا خير**

..

سحابة صيف وستنقشع } وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ  
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ { ..

**فردد وكرر وادعو دائماً :**  
**اللهم .. اجعلنا ممن إذا أنعمت عليه شكر ، وإذا**  
**ابتليته صبر ، وإذا أذنب استغفر..**

اللهم .. حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا  
الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين  
اللهم.. لا تحرمنا خيراً ما عندك بأسوء ما عندنا يا حي يا  
قيوم

اللهم.. انصر من نصر الدين واخذل من خذل عبادك  
الموحدين  
عباد الله .. ألا إن الله أمركم بأمر بدأ به بنفسه وثنى به  
بالملائكة المسبحة بقدسه

فقال جل من قائل  
( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
صَلُّوا عَلَيْهِ وَاسَلِّمُوا تَسْلِيمًا )  
اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى  
آله وصحبه أجمعين

اللهم ارضى عن صحابته أجمعين ، وعلى أبي بكر وعمر  
وعثمان وعلي

وسائر الصحابة وسائر التابعين ومن سار على هديهم  
واقترى بهداهم إلى يوم الدين  
وعنا معهم بجودك وكرمك ورحمتك  
يا أرحم الراحمين